عبارة تعرب من الافهام الوجد وارد يرد من الحق سبحانه ومن يرد الله لا يقنع
بما من عند الله ومن صار في محل القرب متحققا به لا حركه ما من عند الله
فالوارد من عند الله مشعر ببعد والقرب واحد فما يصنع بالوارد فما دام
الرجل البالغ مستمر على جادة استقامته غير منحرف عن وجهة معبوده لا
لا يحركه الوجد بالسماع فان دخل عليه فتور او قصور بدخول الابتلا
عليه من المبتلي الحقيقي سوى من يفارق صور الابتلا وجود يحركه
الوجد لعود العبد عند الابتلا الى حجاب القلب فمن موضع الحق اذا زل
وقع على القلب ومن موضع القلب اذا زل وقع على النفس، قال الشيخ
سمعت بعض المشايخ يحكي عن بعضهم انه وجد من السماع فقيل له ان حالك
من هذا انقص قال دخل علي داخل اورثني هذا الورد، قال بعض اصحاب سهل
صحبت سهلا سنين فما رايته يتغير عند شي كان يسمعه من الذكر والقران
فلما كان في اخر عمره قرئ عنده فاليوم لا يؤخذ منكم فدية الاية فارتعد وكاد يسقط
فسالته عن ذلك قال نعم لحقني ضعف، وسمع مرة الملك يومئذ الحق
فاضطرب فسالته ابن سالم وكان صاحبه قال قد ضعفت فقيل له ان كان
هذا من الضعف فما القوة قال القوة ان لا يرد عليه وارد الا ابتلعه بقوة
حاله فلا يغيره الوارد وقد قال بعضهم حالي قبل الصلاة كحالي في الصلاة
اشارة منه الى استمرار حال الشهود فهكذا في السماع قبل السماع، واعلم
ان الباكين عند السماع مواجيدهم مختلفة فمنهم من يبكي خوفا ومنهم من يبكي
شوقا ومنهم من يبكي فرحا كما قال القايل شعر

طفح

طفح السرور علي حتى انني من عظم ما قد سرني ابكاني
واعلاها بكاء الفرح كما يحكى عن ادم لما قدم على اهله بعد طول غربته فعدا وبهم
يبكي من قوة الفرح وكثرته، قال ابو بكر الكتاني سماع العوام على
متابعة الطبع وسماع المريدين رغبة ورهبة وسماع الاولياء رؤية الالاء والنعم
وسماع العارفين على المشاهدة وسماع اهل الحقيقة على الكشف والعيان
ولكل واحد من هولاء مصدر ومقام وهذه كلها مواجيد اهل السماع وما ذكرناه
حال من ارتفع عن السماع وهذا الاختلاف ينزل على اختلاف اقسام البكا
كما مر وثم قسم في البكا اعز من هذا وهو بكاء الوجدان غير بكاء الفرح
وحدوث ذلك في بعض مواطن حق اليقين ومن حق اليقين في الدنيا
الامانة بتيسيره يتوجه البكا في بعض مواطنه كوجود تغاير وتباين
بين الحدث والقديم فيكون البكا شبيها بوصف الحدثان لوهج سطوع
عظمة الرحمن وهذا وان عز مستعر بعقبه بقاح في صرف الفنا، وقد يعفو
العبد في الفنا متجردا عن الاثار ثم يرتقي منه الى مقام البقا ويرد اليه
الوجود فيعود اليه اقسام البكا خوفا وشوقا وفرحا ووجدا انا مشا كله
صورها ومباينة حقيقتها بغرض لطيف يدركه اربابه وعند ذلك يعود
اليه من السماع ايضا قسم وذلك القسم مقدور له يقهر به ياخذه
اذا اراد ويرده اذا اراد ويكون هذا السماع نوع تمتع للنفس كتمتعها
بمباحات اللذات والشهوات لا ان ياخذ السماع منه او يزيد به وتكون
النفس في ذلك بمثابة الطفل يفرح ويلهو في بعض الاوقات يعرض بما يريد به